مجال الإبداع في الاجتهاد الشرعي

د. مزنة بنت مزعل العيد (*)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن الاجتهاد يعدّ ضرورة دينية ملحة، فالأمة الإسلامية في أمس الحاجة إليه خصوصًا مع هذه التغيرات الهائلة والتطورات الفائقة التي يشهدها عالمنا اليوم، فكان واجب أئمة العلم أن لا يقفوا مكتوفي الأيدي بالمشاهدة عن بعد، ولا يقفون موقف المنبهر الذي لا يستطيع الحراك أو الإقدام، بل الأمة مطالبة بالمشاركة الفاعلة والمساهمة الإيجابية التي تقود الأمة لحاضرها ومستقبلها الجميل، ولا سبيل إلى ذلك إلا بإعلاء كلمة الاجتهاد وتشجيع طاقات البحث والمعرفة من خلال الإمكانات المتاحة، والقدرة على الابتكار والإبداع، فإن الاجتهاد يمثل أوسع الأبواب للإبداع عن طريق إيجاد واستنباط الأحكام من الأدلة، وعضدها بالقواعد والمقاصد التي قامت عليها شريعة الإسلام.

وفي هذا البحث تركز الحديث عن الاجتهاد ومجال الإبداع فيه.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: تتضمن أهمية البحث وخطته.

المبحث الأول: تعريف الإبداع والاجتهاد.

المبحث الثاني: دعوة الإسلام للتفكير الإبداعي.

المبحث الثالث: مجال الإبداع في الاجتهاد الشرعي.

الخاتمة: تتضمن أهم النتائج.

(*) الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية- كلية الآداب- جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

المبحث الأول
تعريف الإبداع والاجتهاد

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الإبداع.

المطلب الثاني: تعريف الاجتهاد.

المطلب الأول: تعريف الإبداع:

تعددت مفاهيم الإبداع لدى المفكرين والمهتمين الذين تناولوا هذا الموضوع، والسبب في ذلك كونه ظاهرة متعددة الأوجه، بالإضافة كونها عملية يكتنفها الكثير من الغموض والتعقيد مع ما فيها من الاختلاف والتفاوت في نسب العوامل المتداخلة في العملية الإبداعية والذي يقف خلف الإنتاج الإبداعي.

وسأعرض بعضًا من هذه التعريفات تبعًا لوجهة نظر كل عالم تجاه العملية الإبداعية:

التعريف الأول(١): وقد ركزت على إمكانية التوصل إلى الإبداع عن طريق الاختبارات العقلية، وقد أرسى قواعده العالم «جيلفورد» حيث عرف الإبداع بأنه: عملية عقلية، معرفية، أو نوع من التفكير التباعدي، والذي يتميز بالأصالة، والطلاقة، والمرونة، والحساسية للمشكلات والذي يظهر عنه ناتج إبداعي.

كما عرفه «إن تفكير في نسق مفتوح يميز الإنتاج بخاصية فريدة، وهي تنوع الإجابات المنتجة والتي لا تحددها المعلومات المعطاة».

التعريف الثاني(٢): وقد ركزت على العملية الإبداعية التي تدفع الفرد لايجاد حلولاً للمشكلات، ورائدها العالم تورانس فقد عرف الإبداع: «عملية يكون فيها الفرد حساسًا للمشكلات والفجوات في مجال ما. ثم تكوين بعض الأفكار أو الفروض التي تعالج هذه المشكلات، واختبار صحة الفروض وإيصال النتائج التي يصل إليها المفكر إلى الآخرين.

ومعنى ذلك أن العملية الإبداعية تتميز بكونها خطوات تؤدي إلى الناتج الإبداعي. تبتدئ بالتفكير بمشكلة تثير الفرد، حتى يتم التوصل إلى الناتج النهائي لهذه العملية.

كما قدم «والس» نموذجًا للعملية الإبداعية، حيث صنفها في أربع مراحل وهي:

١ – مرحلة التحضير والإعداد: وهي المرحلة الأولى التي تظهر المشكلة أو موضوع الإبداع، حيث يبدأ المبدع بالتعرف على المشكلة، وجمع المعلومات حولها وتحضير العقل لعملية الإبداع، وفهمها جيدًا استعدادًا للمرحلة الآتية.

٢ – مرحلة الاحتضان: وهي المرحلة الأصعب، إذ يتم في هذه المرحلة تنظيم الأفكار ذات العلاقة بالمشكلة، والعمل على ترتيبها، والتخلص من الأفكار التي لا تمت لها بصلة.

٣ – مرحلة التبصير: وهي المرحلة التي تظهر الفكرة، حيث تحدث دون مقدمات، إذ تتم في هذه المرحلة، التحليل المتعمق للمشكلة، لإدراك ما بين أجزائها، وعناصرها المختلفة من علاقات متداخلة مما يسمح بانطلاق شرارة الإبداع.

٤ – مرحلة التحقق: وهي المرحلة التي يخضع فيها الإنتاج أو الفكرة إلى التقويم للتحقق من أصالتها

---

(١) انظر: مهارات التفكير: د. جودة السيد، ص٨٧، مبادئ الإبدع: د. طارق السويدان ود. محمد العدلوني، ١٦، ١٧، التفوق العقلي والموهبة: د. نورة السليمان، ص٢١٠ وما بعدها.

(٢) انظر: المراجع السابقة، واختبار القدرة على التفكير الابتكاري، تورانس إدوارد (٤٨: ١٦٣).

وجودتها وفائدتها الحقيقية.

ثالثًا: تعريفات ركزت على الإنتاج الإبداعي[١]:

حيث عرفها ماكنون بإنها «عملية يستطيع الفرد من خلاله على إيجاد إنتاج مختلف ومتميز بأكبر قدر من الأصالة والمرونة والطلاقة» ومعنى ذلك أنه ينظر للإبداع كإنتاج جديد.

وعرفها روشكا «الاستعداد والقدرة على إنتاج شيء جديد، أو أنه عملية يتحقق النتاج من خلالها، أو أنه حل جديد لمشكلة ما، أو أنه تحقيق إنتاج جديد ذو قيمة من أجل المجتمع.

كما عرفها «هارمون» بأنه «إنتاج شيء جديد قد يكون فكرة أو شكلاً أو موضوعًا».

وبالنظر في التعريفات المتقدمة يتضح أنها تدور حول محور واحد:

١ – إن الإبداع عملية عقلية.

٢ – النظر للإبداع من زاوية الشخص المبدع.

٣ – التركيز على الناتج الإبداعي.

٤ – النظر للموقف الإبداعي.

وعليه فمن عرف الإبداع بالنظر للناتج الإبداعي، فقد نظر للإبداع بعمومية وشمول ودقة، لأن الإبداع لا يسمى بذلك مالم يتم تنفيذه، فما يسبقها فإنما هي خطوات لها ولكن لا تسمى إبداعًا.

المطلب الثاني: تعريف الاجتهاد:

تناول الأصوليون مفهوم الاجتهاد، وأوسعوا فيه الكلام كونه جزءًا لا يتجزأ من علم أصول الفقه سواء كان ذلك أصالة، أو بطريق التبع والإلحاق.

ولقد كان منهجهم في تعريف مصطلح الاجتهاد متفاوتًا، تبعًا لاختلاف نظرتهم ومسلكهم على النحو الآتي:

أولاً: المسلك الأول: باعتبار أن الاجتهاد فعل المجتهد، وهؤلاء صدروا تعريفاتهم بما يصور فعله إما بكلمة «بذل» أو «استفراغ» وهذا الذي جرت عليه عادة أكثر الأصوليين.

وممن نحا هذا الإتجاه: الإمام الغزالي[٢]، والبيضاوي[٣]، والآمدي[٤]، والرازي[٥]، وغيرهم[٦].

---

(١) انظر: المراجع السابقة والإبداع العام والخاص: روشكا، الكسندرو ص(١٩: ٢٨).

(٢) انظر: المستصفى مع فواتح الرحموت (٣٥٠/٢).
والغزالي هو: محمد بن محمد الغزالي، الطوسي، أبو حامد، فيلسوف، متصوف له نحو (٢٠٠) مصنف، ولد سنة (٤٥٠هـ). من مصنفاته: إحياء علوم الدين، والمنخول. توفي سنة (٥٠٥هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (٣٢٣/١٩)، وفيات الأعيان (٢١٦/٤).

(٣) انظر: شرح البدخشي (٢٦١/٣).
والبيضاوي هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الفارسي، البيضاوي، الشيرازي، التبريزي، الملقب بناصر الدين. من تصانيفه: شرح الكافية لابن الحاجب، منهاج الوصول. توفي سنة ٦٨٥هـ.
انظر: شذرات الذهب (٣٩٢/٥).

(٤) انظر: الأحكام (١٦٢/٤).
الآمدي هو: علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي ولد سنة ٥٥١هـ. من مصنفاه: الإحكام في أصول الأحكام. توفي سنة ٦٣١هـ.
انظر: وفيات الأعيان (٢٩٢/٢).

(٥) انظر: المحصول (٤٨٩/٢).
والرازي هو: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري، فخر الدين الرازي، ولد سنة ٥٤٤هـ. من تصانيفه: مفاتيح الغيب، والمحصول. توفي سنة ٦٢٦هـ.

(٦) انظر: الحاصل (١٠٠٠/٢)، والإبهاج في شرح المنهاج (٢٦٢/٤)، والسراج الوهاج (١٠٦٧/٢)، وكشف الأسرار (١٤/٤)، وتيسير التحرير (١٧٩/٤)، وشرح الكوكب المنير (٤٢٨/٤)، وإرشاد الفحول (٢٥٠)، ونهاية السول (٥٢٤/٤).

يقول الآمدي: (استفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الأحكام الشرعية، على وجه يحس من النفس العجز عن المزيد فيه).

الاتجاه الثاني: من حيث كونه صفة للمجتهد، وقد صدر أصحابه تعريفهم بكلمة «ملكة».

فقد عرفها الزركشي[١] بأنها: «ملكة يقتدر بها على استنتاج الأحكام من مآخذها».

وهذا التعريف بحسب هذا الاتجاه يكاد يكون أمرًا نادرًا، فلم نجد من الأصوليين من يعرف الاجتهاد بهذا الوصف كونه يترتب عليه أن الاجتهاد لا يتجزأ، فلا يصح أن يقال هذا صاحب ملكة كثيرة، وأخرى متوسطة أو صغيرة، فصاحب الملكة يصدق عليه أنه مجتهد سواء باشر عملية استنباط الأحكام أو لم يباشرها، بخلاف كلمتي بذل أو استفراغ فإنهما يشعران بضرورة القيام والفعلية في الاستنباط.

المسلك الثاني: من حيث قطعية المجتهد فيه أو ظنيته، وللعلماء فيه اختلاف كثير فالغزالي قيده بالعلم[٢]، وابن الحاجب[٣] بالظن، في حين أن بعض العلماء قد أطلق القول فيه فلم يقيده بعلم أو ظن، ليكون المطلوب تحصيل الأثنين معًا وهو الأولى.

يقول الكمال بن الهمام في تعريفه للاجتهاد: (بذل الطاقة من الفقيه في تحصيل حكم شرعي عقليًا كان أو نقليًا قطعيًا كان أو ظنيًا»[٤] وهذا أشمل تعريف وأفضله لسببين:

١ – بين أن الاجتهاد أمر لابد فيه من البذل حتى يحس المجتهد من نفسه العجز عن مزيد طلب.

٢ – قيده بتحصيل الأحكام الشرعية بعمومها في القطعيات وغيرها، وهو أدعى لشموله وابتعادًا عن الخلاف فيه.

وفي رأي أن هذا أسلم تعريف في باب الاجتهاد. والله أعلم.

---

(١) والزركشي هو: بدر الدين محمد بن بهادر التركي، الأصل المصري، ولد سنة ٧٤٥هـ. من مصنفاته: البحر المحيط في أصول الفقه، تشنيف المسامع. توفي سنة ٧٩٤هـ.
انظر: الدرر الكامنة (١٧/٤)، والفتح المبين (٢٠٩/٢).

(٢) انظر: المستصفى (٣٥٠/٢).

(٣) انظر: مختصر المنتهى لابن الاجب (٢٨٩/٢).
وابن الحاجب هو: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمر جمال الدين ابن الحاجب، ولد سنة ٥٧٠هـ. من تصانيفه: الكافية في النحو، والشافعية في الصرف، ومنتهى السول والأمل. توفي سنة ٦٤٦هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٤/٢٣)، وفيات الأعيان (٢٤٨/٣).

(٤) انظر: التحرير (٥٢٣)، تيسير التحرير (١٧٨/٤).

المبحث الثاني
دعوة الإسلام للتفكير الإبداعي

للعقل في الإسلام منـــزلة كبيرة، إذ هو مناط التكليف، وبه كرم الله الإنسان، وفُضل به على سائر المخلوقات باعتباره الأداة الهامة للتعلم، فقد أعلى منـــزلته ورفع من قدره، ونظرًا لما له من أهمية عظيمة فقد سن الإسلام كثيرًا من التشريعات التي تضمن سلامته وتكفل حمايته ومن ذلك:

١ – إنه حرم كل ما من شأنه أن يؤثر على العقل كالخمور وتناول الحشيش وغيرها، ورتب عليها العقوبات الرادعة التي تمنع وتحول دون تناولها.

٢ – ربىَّ العقل على الفهم والنظر واتباع البرهان ونبذ التقليد غير القائم على الحجة كما في قوله تعـــالى: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [(١)]، **وقال:** ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾ [(٢)].

٣ – تحرير العقل من سلطان الخرافة والأوهام، ومن هنا حرم السحر والشعوذة والكهانة وغيرها من أساليب الدجل والخرافة.

٤ – تدريب العقل على الاستدلال المثمر والتعرف على الحقيقة وذلك من خلال وسيلتين:

الأولى: وضع المنهج الصحيح للنظر العقلي المفيد لليقين، ومن هنا كانت دعوته إلى التثبت قبل الاعتقاد ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [(٣)].

الثانية: الدعوة إلى التدبر في أمور الكون لاستكشافها وتأمل ما فيها من دقة وترابط.

وفوق هذا فإن الإسلام لم يسلط على التفكير والعقل المبدع سيف الخوف من الخطأ، بل إن الخطأ المتوقع من الجهد البشري مأجور عند الله تعالى.

ولقد جاء في القرآن الكريم آيات تحث على التفكير وإعمال النظر في آيـــات الله الكونية. قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾﴾ [(٤)]، **وقال تعالى:** ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [(٥)]، **وقال تعالى:** ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ [(٦)]، **وقال تعالى:** ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [(٧)]، **وقال تعالى:** ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾﴾ [(٨)].

وهناك آيات دعت للتفكير الإبداعي وتنميته بطريق صريح ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن

---

(١) سورة البقرة، الآية: (١١١).
(٢) سورة المؤمنون، الآية: (١١٧).
(٣) سورة الإسراء، الآية: (٣٦).
(٤) سورة الغاشية، الآية: (١٧).
(٥) سورة يونس، الآية: (١٠١).
(٦) سورة العنكبوت، الآية: (٢٠).
(٧) سورة العنكبوت، الآية: (٤٣).
(٨) سورة الطارق، الآية: (٥ ٦).

كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[1].

كما حث ودعا إلى التساؤل والبحث والتأمل والاستدلال وكلها من العمليات العقلية التي تقود إلى الإبداع، وذلك بقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ ﴾[2]، **وقال:** ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[3].

كما جاء في القرآن الكريم ما يحث بصراحة على التأمل وإعمال العقل والتساؤل ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾[6].

وقال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[7].

وقال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ ﴾[8].

كما حطَّ الإسلام من شأن من لا يستخدم عقله وتفكيره بأن جعله أدنى درجة من الحيوان ﴿ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[9].

ويفهم من النصوص المتقدمة أن الإسلام هو أول من دعا للتفكير الإبداعي وحث عليه فإنه بالتفكير السليم والإبداعي خصوصًا نبني على الماضي ونبتكر من أجل الحاضر والمستقبل.

---

(١) سورة البقرة، الآية: (١٦٤).
(٢) سورة الروم، الآية: (٨).
(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٩١).
(٤) سورة آل عمران، الآية: (١٩٠).
(٥) سورة الرعد، الآية: (٣).
(٦) سورة إبراهيم، الآية: (٢٥).
(٧) سورة الذاريات، الآية: (٢٠ – ٢١).
(٨) سورة فصلت، الآية: (٥٣).
(٩) سورة الأنفال، الآية: (٢٢).

المبحث الثالث
مجال الإبداع في الاجتهاد الشرعي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الشخص المبدع «المجتهد» والبيئة الإبداعية

المطلب الثاني: العملية الإبداعية «المجتهد فيه»

المطلب الثالث: طريقة الإبداع في الاجتهاد.

في تطور حياة المجتمعات الإنسانية تبرز قضايا ونوازل جديدة لم تكن معهودة سابقًا، وهي بلاشك تتطلب بل وتقتضي تضافر جهود المجتهدين والعلماء والمفكرين من أهل الاختصاص للتعامل معها، بما يحقق مسايرة وتطور العصر دون تفريط في الثوابت، والاجتهاد هي الوسيلة العظمى والغاية الأسمى التي تفي بمتطلبات العصر، وهي أهم مرتكزات الحضارة الإسلامية التي تعد أهم المقومات في الحفاظ على خلود واستمرارية، وصلاحية الشريعة لكل زمان ومكان.

يقول الغزالي: (الاجتهاد ركن عظيم في الشريعة لا ينكره منكر، وعليه عول الصحابة رضوان الله عليهم بعد أن استأثر الله برسوله × وتابعهم عليه التابعون إلى زماننا هذا) [(١)].

وقد مارس الفقهاء المسلمون الاجتهاد على مر العصور الإسلامية وفق أسس علمية ومنهج علمي منضبط ناشئ عن فهمهم لخصائص وسمات الشريعة الإسلامية، فمن شاهد هذا التراث الجم أدرك تمامًا حجم العمل الذي مارسه علماؤنا في النظر في متطلبات الحياة وحاجاتها.

وإذا كنا بصدد الحديث عن الإبداع والتفكير الإبداعي كما طرحها المهتمون والمختصون، فإننا سنذكر المقومات التي عرضوا لها والتي توضح خطوات العملية الإبداعية وكونها قائمة على هذه الأركان الأربعة وهي:

١ – الشخص المبدع.

٢ – البيئة الإبداعية.

٣ – العملية الإبداعية.

٤ – الناتج الإبداعي.

والمتأمل في مضمون تلك المقومات لا نجدها حقيقة صناعة حديثة قدر ما تكون قواعد وضوابط تولد عن طريقه علمائنا الأجلاء حين قننوا قواعد الاجتهاد، فإن المسائل الاجتهادية في الشريعة الإسلامية تعتمد على إعمال الفكر في استنباط الأحكام من غير تعسف ولا تكلف فإذا كان الاجتهاد مشتقًا من الجهد الذي يعني بذل الوسع والطاقة في استنباط الأحكام، فإن الاجتهاد تعبيرًا أخر عن التفكير الإبداعي ضمن ضوابط وشروط تكفل للاجتهاد صونه من الانحراف والزلل.

وسنعرض لهذه المقومات الإبداعية ضمن مجال الاجتهاد كما هي عند الأصوليين والمختصين بمجال الإبداع.

---

(١) المنخول: ٤٦٢.

المطلب الأول: الشخص المبدع «المجتهد» والبيئة الإبداعية

وهو أحد المقومات أو المكونات الأساسية للإبداع وهو ما يمكن أن نسميه بمصطلح علماء الأصول بالمجتهد.

والمجتهد هو: البالغ العاقل، ذو ملكة يقتدر بها على استنتاج الأحكام من مآخذها، ويكون لديه القدرة على تحليل النصوص الشرعية وأقوال الفقهاء.

وقد أطلق عليه الإمام الغزالي اسم المستثمر الذي يحكم بظنه[١].

وقال الشاطبي[٢]: (إنه قائم في الأمة مقام النبي × بجملة أمور منها: الوراثة في علم الشريعة بوجه عام، ومنها إبلاغها للناس وتعليمها للجاهل بها، والإنذار بها كذلك، ومنها بذل الوسع في استنباط الأحكام في مواطن الاستنباط المعروفة) [٣].

ولاشك أن هذه الملكة التي أطلقها العلماء ووصفوا بها المجتهد عن غيره خاصية مكتسبة تكون بالاكتساب عن طريق عدة عوامل تكفل لصاحبها الاتصاف بها، إذ لابد من تنميتها للارتقاء بها من مستوياتها الدنيا إلى العليا.

ومن ضمن هذه العوامل: البيئة الصالحة والقدوة الحسنة والمربون الأكفاء، وهذا أحد المقومات التي تكلم عنها المختصون بعلم النفس، حيث ذكروا أن للبيئة تأثيرها المباشر على عملية الإبداع، فإن الفرد المبدع هو نتاج لخصائص ومؤثرات بيئية واجتماعية تتمثل في العوامل الأسرية، والمؤسسات التعليمية بالإضافة إلى تأثير المحيط الاجتماعي الأكبر الذي ينتمي إليه الفرد.

فالإنتاج الإبداعي يستدعي مناخًا ملائمًا ينبغي توافره وتواجده في البيئة المحيطة بالشخص لمساعدته على تطوير ذاته وتحقيق إبداعاته. ولقد أكد العلماء أن العملية الإبداعية تعتمد على ثلاثة عوامل تستمد منها قوتها:

١ – القدرة على التعامل مع المعلومات.

٢ – سمات شخصية معينة تقودها الدافعية.

٣ – أسرة واعية مثقفة وبيئة تعليمية مناسبة[٤].

وإذا نظرنا لتاريخ الأئمة الأجلاء كالإمام أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد رحمهم الله تعالى نجد أنه قد اجتمعت فيهم المقومات والعوامل الأساسية التي كانت سببًا بارزًا لظهورهم ونبوغهم في جميع العلوم الشرعية.

وأضف إلى هذا فإن المختصين بعلم النفس قد عرضوا لشروط الإبداع وقننوا للمبدع صفات متعددة تؤهله للإبداع وتجعل منه إنسانًا مبدعًا لا مبتكرًا وقد صنفوها تصنيفات متعددة. في مقابل ذلك فإن العلماء السابقين قد تقدموا على المتقدمين بوضع الأسس والشروط كذلك التي يجب توافرها فيمن تصدى للاجتهاد،

---

(١) انظر: المستصفى (٨/١).

(٢) هو: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، له عدة مصنفات منها: الموافقات في أصول الفقه. توفي سنة ٧٩٠هـ.
انظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف، ص٢٣١.

(٣) الموافقات (٢٤٤/٤).

(٤) التفوق العقلي والموهبة والإبداع. د. نورة السليمان، ص٢٤٩.

والتي يصير بها مستنبطًا للأحكام الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله × وهذا بلاشك قمة الإبداع. وقد صنفت في تصنيفين:

الأول: شروط عامة، وهي الصفات غير المكتسبة.

الثاني: شروط تأهيلية التي تؤهل صاحبها لمنصب الاجتهاد.

أولاً: الشروط العامة[1]: وهي الشروط التي لم يقع فيها الاختلاف بين أئمة الأصوليين وهي: الإسلام والبلوغ والعقل.

ثانيًا: الشروط التأهيلية[2]: وهي الشروط الأساسية التي لابد أن تتوافر في المجتهد، فليس باب الاجتهاد مفتوحًا لمن أراد، بل هو قائم على وصف له أهله، ومن حاوله وهو غير مؤهل له فهو متعد على الشرع، مقتحم مجالاً لا يجيد طريقه والسير فيه يضل فيه نفسه وغيره، وهو بهذا آثم خاطئ لأن المجتهد يقوم بعملية الغوص والتعمق في فهم نصوص الدين، يجدد بها فهمه، وتأويله فلا يكفي أن يكون فقيهًا يعرف أقوال من سبقوا أو يقرأ أو يردد ما في الكتب، ولا يضيف إليه بل عليه أن يكون منفتح الفكر متضلعًا في فهم النصوص الدينية، قادرًا على امتلاك تأويلها تأويلاً صحيحًا لا يجافي الدين أو يحرفه عن مساره وذلك باتصافه بما يلي:

١ – معرفة كتاب الله تعالى: كونه المصدر الرئيس للاجتهاد، وخصوصًا الآيات المتعلقة بالأحكام ولم يشترط حفظه وإن كان الأفضل حتى يكون أسهل لاستحضاره ومما يتعلق بحفظ القرآن معرفة أسباب النـــزول والناسخ والمنسوخ.

٢ – معرفة السنة: كونها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وخصوصًا ما يتعلق بالأحكام دون سواها. بحيث يكون على علم برواية الحديث ليميز الصحيح من الفاسد، والمقبول من المردود، وعلى علم بمتنه، وناسخه ومنسوخه.

٣ – معرفة اللغة العربية: وما يتضمنه من نحو وصرف، ومعانٍ للمفردات حتى يتمكن من العلم بما تدل عليه كل كلمة، ويدرك العلل الظاهرة والمفهومة ويتمكن من استنباط الأحكام والقياس عليها.

٤ – معرفة أصول الفقه: وهي القواعد العامة لأصول الفقه، حتى يتمكن من معرفة الحكم والأدلة، ودلالتها وشروطها، ومعرفة طرق الترجيح، ومعرفة الناسخ والمنسوخ، وشروط الجمع، ومعرفة القياس وشروطه وأركانه.

٥ – معرفة مواضع الإجماع: وهي من الشروط اللازمة والهامة لمن يتصدى للاجتهاد حتى لا يفتي في مسألة قد وقع الإجماع عليها؛ لأنه لا اجتهاد فيما أجمع على حكمه.

ثانيًا: الشروط التكميلية:

١ – معرفة مقاصد الشريعة: فقد عدَّ الإمام الشاطبي[3] المعرفة به سببًا للاجتهاد كون الشريعة مبنية على مصالح العباد، فإذا بلغ الإنسان مبلغًا فهم عن الشارع فيه قصد في كل مسألة من مسائل

---

(١) انظر: الإحكام (١٦٢/٤)، والمستصفى (٣٥٢/٢)، ونهاية السول (٢٠٠/٢ – ٢٠١).

(٢) انظر: روضة الناظر (٤٠١/٢)، والمستصفى (٣٥١/٢)، ونزهة الخاطر (٤٠١/٢)، وشـرح تنقـيح الفـصول (٤٣٧)، وإرشاد الفحول (٢٥١).

(٣) انظر: الموافقات (١٠٥/٤ – ١٠٦).

الشريعة وفي كل باب من أبوابها، فقد حصل له وصف هو السبب في تنـــزله منـــزلة الخليفة للنبي × في التعليم والفتيا والحكم بما أراه الله.

٢ – معرفة مواضع الخلاف: بمعنى أن يعلم تلك المواضع حتى لا يجتهد في أمر مجمع على حكمه، ولا يدعي الإجماع في أمر مختلف فيه.

٣ – معرفة العرف: فهو مصدر من المصادر الهامة للمفتي حتى لا يفتي بخلاف العرف السائد.

يقول القرافي: (إن معرفة العرف أمر متعين واجب لا يختلف عليه العلماء، وإن العادتين متى كانتا في بلدين ليستا سواء، فإن حكمها ليس سواء) [١].

٤ – عدالة المجتهد وصلاحه وحسن السيرة والخلق.

٥ – التأني في الفتوى ورصانة الفكر حتى لا تأخذه العجلة في إصدار الفتوى.

فإن أكثر الفتاوى الشاذة كان سببها الرئيسي عدم التأني والنظر الدقيق في الفتوى وملابساتها.

المطلب الثاني: العملية الإبداعية (المجتهد فيه)

وهي المرحلة أو المجال الذي يحتضن الإبداع وهي التي يمكن أن نسميها أصوليًا بمحل الاجتهاد، وهو لب الاجتهاد وعينه. بل هو الإبداع في صورته الحقيقية.

والمجتهد فيه: هي الواقعة أو إدراك الأحكام الشرعية وتحصيلها من هذا الاستفراغ.

فلقد اتفقت كلمة جمهور العلماء على أنه لا يسوغ الاجتهاد إلا في الظنيات. يقول الرازي: (المجتهد فيه: كل حكم شرعي ليس فيه دليل قاطع) [٢].

ويقول الغزالي: (كل حكم شرعي ليس فيه دليل قطعي) [٣].

وكلام الأصوليين في هذه المسألة واضح جدًا، إذ قيدوه بما ليس قطعيًا[٤] من الأحكام الشرعية، وعلى هذا فكل نص شرعي قطعي الثبوت قطعي الدلالة لا يجوز ولا مجال للاجتهاد فيه، وعليه قعد الأصوليون القاعدة الأصولية بأنه «لا مساغ للاجتهاد في مورد النص» فإذا حدثت واقعة قد ورد حكمها في الكتاب أو السنة، فلا ينظر إلى خلافها ولا إلى من خالفها سواء كان الحكم صريحًا أو مستفادًا من الأدلة. فإذا وجدت النصوص بطل القول بالرأي.

وأنواع ما يسوغ في الاجتهاد على أربعة[٥]:

---

(١) هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن أبو العباس، القرافي، من علماء المالكية، لم يعرف العلماء تاريخ مـــيلاده. إلا أن الاستاذ طه عبد الرؤوف سعد وهو محقق كتاب شرح تنقيح الفصول قد اجتهد وحدد زمن مولـــده قرابـــة ٥٩٠هـــ على أن القرافي كان تلميذًا للعز بن عبد السلام ٥٧٧ – ٦٦٠هـــ. توفي سنة ٦٨٤هـــ. من تـــصانيفه: أنوار البروق، شرح تنقيح الفصول.
انظر: الأعلام (٩٤/١ – ٩٥)، الفتح (٨٦/٢ – ٨٧).

(٢) المحصول (٤٨٩/٢)، وانظر: نهاية الوصول، لصفي الدين الهندي (٣٧٨٩/٨)، وشـــرح البدخـــشي (٢٦١/٣)، والحاصل (١٠٠٠/٢).

(٣) المستصفى (٣٥٠/٢)، والسراج الوهاج (١٠٦٧/٢)، وكشف الأسرار (١٤/٤).

(٤) القطع: يطلق على نفي الاحتمال أصلاً، وعلى نفي الاحتمال الناشئ عن دليل وهو أعم من الأول؛ لأن الاحتمـــال الناشئ عن دليل أخص من مطلق الاحتمال ونقيض الأخص أعم من نقيض الأعم. انظر: التلويح (٣٥/١).

(٥) التشريع والاجتهاد في الإسلام، أ. د. عبد الله الدرعان، ص٢٩٩.

الأول: أحكام ورد فيها نص من الشارع قطعي الثبوت. وظني الدلالة وهذا النوع لا يكون إلا في نصوص القرآن وما تواتر من السنة. فيقوم المجتهد ببذل وسعه في تحديد دلالة النص على الحكم.

الثاني: أحكام ورد فيها نص شرعي ظني الثبوت وقطعي الدلالة على الحكم، وهذا النوع لا يكون إلا في نصوص آحاد السنة فيقوم المجتهد ببذل وسعه في البحث عن سنده، وطريق وصوله إلينا، ودرجة رواته من حيث العدالة والضبط، ثم يبني على ذلك نتيجة اجتهاده بالعمل به لقوه ثبوته أو ترك العمل به لضعف ثبوته.

الثالث: أحكام ورد فيها نص شرعي ظني الثبوت وظني الدلالة وهذا النوع لا يكون إلا في سنة الآحاد، فيكون الاجتهاد في سنده بالبحث عن طريق وصوله إلينا، ويكون في دلالته على الحكم.

الرابع: وقائع لم يرد فيها نص ولا إجماع، فيبذل المجتهد وسعه في استنباط حكم لها سالكًا الطرق التي أرشد إليها الشارع في الأدلة العقلية كالقياس، والاستحسان، والمصالح المرسلة، وسد الذريعة... ونحو ذلك مما أورده الفقهاء وهذا هو أوسع أبواب الاجتهاد.

إن النصوص العامة في القرآن والسنة قد فتحت مجال الإبداع للمجتهد لكي يستنبط ويستثمر العقل في استنباط الأحكام على نحو يعكس مدى الطاقات العقلية التي تفجرت في ظل رعاية الإسلام، بل إن الفقهاء السابقين قد افترضوا مسائل فقهية لم تكن في زمانهم، ليس من باب الترف الفكري، بل هي دليل على عمق التفكير الإبداعي عندهم.

فالسمة الأولى للنصوص هي: العموم[1]:

ذلك لأن كثيرًا من النصوص القرآنية والنبوية قد حددت الأصول العامة والمبادئ الأساسية للأغراض الشرعية، فكأنها بذلك عرفت العباد على المقاصد والمصالح المعتبرة.

كما إنها لم تتعرض لتفصيل أحكام الأمور الجزئية إلا فيما لابد من التفصيل فيه، والذي لا يختلف الحكم فيها باختلاف الأزمنة والأمكنة كالمواريث وعقوبات بعض الجرائم.

وهذا النهج والمنهج يتناسب مع طبيعة التشريع الخالدة العامة، تتسع لكافة الأحداث التي تقع في الحاضر والمستقبل مما يشملها الاجتهاد.

السمة الثانية: تعليل النصوص:

لقد وردت نصوص كثيرة قرآنية ونبوية معللة ذاكرة السبب العام للحكم الذي أوجبته، حتى يكن القياس عليها مما يتوارد معها في العلة.

وبهذه السمة أصبحت النصوص أساسًا للبناء عليها في كل ما سكت عنه النص في كل مجالات الحياة.

وعلى هذا فإن الإبداع لديهم أنهم في مجمل القضايا المطروحة والتي تعرض عليهم، مما ليس فيه نص من كتاب أو سنة استطاعوا أن يقننوها بدقة علمية متناهية تدل على علو الإبداع لديهم على نحو ثلاثة قواعد:

الأولى: وهو القسم المتعلق بقواعد البيان للنصوص وهو قاصر على مباحث الألفاظ والبالغة ستة عشر مبحثًا، وفي مقدمتها مبحث العام والخاص، بالإضافة إلى أربعة مباحث تتعلق بمعاني الألفاظ. والاجتهاد فيه يكون ببذل الجهد للتوصل إلى الحكم في حدود تفهم النص وترجيح ما يفيد مفهومًا أخر دون الخروج عن

---

(١) الاجتهاد في الإسلام، د. نادية العمري، ص٢٦١.

دائرة النص.

وهو بيان للنص ضمن حدود اللغة وقواعد العلم.

وهذا يسمى الاجتهاد البياني.

الثاني: وهو القسم المتعلق بقواعد الحمل على النصوص بطريق القياس وهو ما يسمى بالاجتهاد القياسي، حيث يقوم المجتهد بتحديد العلل الموجبة للأحكام فيعمد المجتهد إلى القياس ضمن الشروط والقواعد المقررة لكل ركن من أركان القياس.

الثالث: وهو القسم المتعلق بالقواعد الكلية والمبادئ العامة ويسمى بالاجتهاد الاستصلاحي وهو مالا يرجع فيه إلى نص خاص أو يمكن أخذه بطريق القياس وإنما يرجع فيه لمقاصد الشريعة ومبادئها العامة.

المطلب الثالث: طريقة الإبداع في الاجتهاد:

قنن الأصوليون طريقة الاجتهاد ومنهجه ورسموا الخطوات العملية بشكل يدل على الدقة والإبداع في التقنين على النحو الآتي:

١ – المنهج المتكامل: يكمن في استحضار جميع النصوص الواردة في الموضوع مع مراعاة ضوابطها الظرفية المتعلقة بأسباب النـــزول أو الورود ومعرفة أحوال العرب وعاداتهم حال نزول النص أو وروده واستحضار جميع العوامل العقلية المؤثرة في الفهم وفقه النص من معارف وعلوم تتعلق بالكون أو الحياة والإنسان والتي لها دور في تعيين المدلول النصي وتقدير المقاصد ثم استحضار محل الحكم والكيفية التي يتم بها بسط الحكم على الواقع بمعرفة طبيعة هذا الواقع ليفضي الأمر إلى الاستنباط الفقهي أو تأويل المفاهيم أو ابتكار أفهام لم ترد على أذهان السابقين.

٢ – منهج الاستنباط: إذ ليس الإبداع في الاجتهاد قاصرٌ على تجميع الأدلة من القرآن والسنة أو حفظها، وإنما هي قوة الفهم للنص، وجودة الفكر، ومن ثم القدرة على الاستنتاج والاستنباط.

يقول ابن القيم: (ومعلوم أن الاستنباط إنما هو استنباط المعاني والعلل، ونسبة بعضها إلى بعض، فيعتبر ما يصح منها بصحة مثله، ومشبهه ونظيره، ويلغي مالا يصلح، هذا الذي يعقله الناس من الاستنباط. قال الجوهري: الاستنباط كالاستخراج، ومعلوم أن ذلك قدر زائد على مجرد فهم اللفظ، فإن ذلك ليس طريقة الاستنباط إذ موضوعات الألفاظ لا تنال بالاستنباط، وإنما تنال به العلل والأشباه والنظائر، ومقاصد المتكلم، والله سبحانه ذم من سمع ظاهرًا مجردًا فأذاعه وأشاعه، وحمد من استنبط من أولى العلم حقيقته ومعناه)[(١)].

فالاستنباط مرحلة متقدمة عن الفهم، ولابد فيه من معارف ومقومات وأدوات تمكن من ذلك كمعرفة العلل والمقاصد.

يقول الشاطبي: (إن درجة الاجتهاد إنما تحصل لمن اتصف بوصفين:

(أحدهما: فهم مقاصد الشريعة على كمالها، والثاني: التمكن من الاستنباط بناء على فهمه فيها) [(٢)] هذا الاستنباط لا يمكن أن يتم إلا بواسطة معارف تساعده على الفهم والاستنباط إذ لا تظهر ثمرة الفهم إلا في الاستنباط.

---

(١) إعلام الموقعين (١/١٧٣).

(٢) الموافقات (٤/٩٦).

٣ – المنهج الاستدلالي: عن طريق استخدام الأدلة الصحيحة الدالة على الموضوع، والقواعد العامة الكلية التي تكون مساندة لتعزيز الحكم المستنبط.

٤ – المنهج التحليلي: وذلك بتحليل الأدلة تحليلاً علميًا، يبين مقصوده ومفهومه وفرضياته بتجرد وموضوعية، ودون تحيز. وهذه المرحلة تحتاج لملكة قوية قادرة على التحليل وفهم المقصود والأبعاد الخفي والظاهر.

وقد سبق أن ذكرنا أن «والس» قد قدم نموذجًا للعملية الإبداعية حين صنفها في أربع مراحل.

ولعل المراحل التي يتبعها علماؤنا الأجلاء في طريقة الاجتهاد هي تطبيقٌ لتلك المراحل. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن العلماء السابقين قد تقدموا بوضع الأسس للإبداع وقد انطلقوا منها. وهذا مما لا يمكن جحوده ولقد مكنهم ذلك من إثراء الفقه الإسلامي ونموه بشكل يفوق معظم الحقول العلمية الإسلامية إن لم يكن كلها، فقد بذلوا أقصى الجهد والطاقة في تفصيل الأحكام في الأحداث الواقعة في مجتمعاتهم والمتوقعة التي أمدتهم بها تصوراتهم، كما ابتكروا علومًا فقهية ودراسات شرعية رفيعة تسهل طريق الاجتهاد فجعلوا الفقه فنونًا، قسموها أبوابًا وفصولاً فألفوا فيها المدونات الواسعة التي لم يسبق لها مثيل.

بالإضافة إلى هذا فإننا اليوم بين ظهرانينا مسائل وقضايا جديدة تحتاج إلى مزيد بذل ووسع وإعمال فكر في استنباط الأحكام الشرعية العملية: كأطفال الأنابيب، وتشريح جسم الميت، وزراعة الأعضاء من حي إلى حي، أو ميت لحي، وشركات التأمين وعمليات التجميل وغيرها من القضايا المستجدة التي أوجد لها العلماء بفضل الله حلولاً وأحكامًا، وهذا الإنتاج الإبداعي الذي تمخض مما سبق هو حصيلة رعاية الإسلام للعقل واهتمامه بالتفكير الحر المستقل.

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه. أما بعد..

فبعد أن أنهيت الكتابة في هذا الموضوع وهو «مجال الإبداع في الاجتهاد الشرعي» أحب أن أختمه بذكر خلاصة لما ورد في مباحثه مع ذكر أهم نتائجه التي توصلت إليها من خلال البحث:

الأول: تطرق البحث لتعريف الإبداع، واتضح أن مفاهيمه متعددة وغير منضبطة، وأن أفضل تعريف لها هي التي ركزت على الناتج الإبداعي.

الثاني: تناول البحث تعريف الاجتهاد، وتبين أن أنسب تعريف لها من جعلها شاملة لتحصيل الأحكام الشرعية القطعي منها والظني.

الثالث: عرض البحث لدعوة الإسلام للتفكير الإبداعي واتضح جليًا أنها الدعوة الأولى التي سبقت جميع الشرائع في تربية العقل وتنميته وحثه الصريح على التفكير الإبداعي.

الرابع: عرض البحث لمجال الإبداع في الاجتهاد الشرعي وأن مجاله قائم في تقنين الأصوليين وضبطهم لشروط المبدع «المجتهد»، وفسح الإسلام المجال للإبداع من خلال النصوص الظنية القائمة على الاجتهاد.

الخامس: تناول البحث طريقة الإبداع لدى المجتهدين والتي تتلخص في المنهج التكاملي، والاستنباطي، والاستدلالي والتحليلي ومن ثم الناتج الإبداعي والذي يظهر بصورة الأحكام الشرعية لكثير من النوازل والقضايا الفقهية.

وهذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين،،،

الباحثة،،،

الفهـــــارس

أ- فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــــــــــــة	اسم السورة	رقمها	رقم الصفحة
﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾	البقرة	١١١	١٥٣
﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾	البقرة	١٦٤	١٥٤
﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾	آل عمران	١٩٠	١٥٤
﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	آل عمران	١٩١	١٥٤
﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾	الأنفال	٢٢	١٥٤
﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾	يونس	١٠١	١٥٣
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَـٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾	الرعد	٣	١٥٤
﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾	إبراهيم	٢٥	١٥٤
﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ﴾	الإسراء	٣٦	١٥٣
﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ﴾	المؤمنون	١١٧	١٥٣
﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ﴾	العنكبوت	٢٠	١٥٣
﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾	العنكبوت	٤٣	١٥٣
﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۗ﴾	الروم	٨	١٥٤
﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ﴾	فصلت	٥٣	١٥٤
﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾	الذاريات	٢٠، ٢١	١٥٤
﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾﴾	الطارق	٥، ٦	١٥٣
﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾﴾	الغاشية	١٧، ١٨، ١٩	١٥٣

ب – فهرس المصادر والمراجع

١. الإبداع العام والخاص. روشكا السكندرو، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٩م.
٢. الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول، لشيخ الإسلام علي بن عبد الكافي السبكي، مكتبة الكليات الأزهرية.
٣. الإحكام في أصول الأحكام، لسيف الدين الآمدي، تحقيق: د. سيد الحميلي، دار الكتاب العربي، ط: الثانية، ١٤٠٦هـ.
٤. الاجتهاد في الإسلام، د. نادية العمري، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، ١٤٠٦هـ.
٥. اختبار القدرة على التفكير الابتكاري، تورانس إدوارد، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
٦. التشريع والاجتهاد في الإسلام، أ د. عبد الله الدرعان، مكتبة التوبة – الرياض.
٧. الأعلام، لخير الدين الزركلي – بيروت، دار العلم للملايين.
٨. إعلام الموقعين عن رب العالمين – لابن القيم الجوزية – تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية.
٩. التفوق العقلي والموهبة والإبداع، د. نورة السليمان، ١٤٢٧هـ.
١٠. تيسير التحرير شرح العلامة محمد أمين المعروف بأمير بادشاه علي كتاب التحرير في أصول الفقه، لابن الهمام – بيروت: دار الكتب العلمية.
١١. التلويح على التوضيح مع الشرح – بيروت، دار الكتب العلمية.
١٢. الحاصل من المحصول في أصول الفقه، لتاج الدين أبي عبد الله بن محمد الأرموي، تحقيق: د. عبد السلام أبو ناجي، منشورات قاز يونس، بنغازي، ط: ١٩٩٤م.
١٣. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، القاهرة: مطبعة المدني، ١٣٨٧هـ.
١٤. روضة الناظر وجنة المناظر: لعبد الله بن قدامة المقدسي – تحقيق: د. عبد الكريم النملة – الرياض: دار العاصمة، ط. السادسة، ١٤١٩هـ.
١٥. السراج الوهاج في شرح المنهاج، لفخر الدين أحمد بن حسين الجاربردي، تحقيق: د. أكرم أوزيقان – الرياض: دار المعراج، ط: الثانية، ١٤١٨هـ.
١٦. سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي – حققه: شعيب الأرنؤوط – بيروت، مؤسسة الرسالة.
١٧. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد بن مخلوف – بيروت: دار الكتاب العربي.
١٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، بيروت: دار السيرة، ط: الثانية، ١٣٩٩هـ.
١٩. شرح البدخشي المسمى بمناهج العقول – لمحمد بن الحسن البدخشي – بيروت: دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢٠. شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير – لمحمد الفتوحي المعروف بابن النجار – تحقيق: د. محمد الزحيلي، ود. نزيه حماد – دمشق: دار الفكر، ١٤٠٠هـ.
٢١. الفتح المبين في طبقات الأصوليين – لعبد الله المراغي – بيروت، الناشر: محمد أمين، ط: الثانية، ١٣٩٤هـ.
٢٢. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي – لعبد العزيز البخاري – بيروت: دار الكتاب العربي – ط: أولى، ١٤١١هـ.
٢٣. مبادئ الإبداع، د. طارق السويدان، ود. محمد العدلوني، الرياض – قرطبة.
٢٤. المحصول في علم الأصـــول، لفخـــر الدين الرازي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط: أولى، ١٤٠٨هـ.
٢٥. المستصفى من علم الأصول – لأبي حامد الغزالي، بيروت: دار صادر.
٢٦. المنخول في علم الأصول، لأبي حامد الغزالي، تحقيق: د/ محمد حسن هيتو، دمشق، دار الفكر.
٢٧. الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي، بيروت: دار المعرفة.
٢٨. الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي، بيروت: دار المعرفة.
٢٩. مهارات التفكير الأسس والاستراتيجيات، د. جودة السيد شاهين، الرياض، مكتبة الرشد.
٣٠. نزهة الخاطر العاطر، لابن بدران الدمشقي – بيروت: دار ابن حزم، ط: الثانية، ١٤١٥هـ.
٣١. نهاية السول في شرح منهاج الأصول، لجمال الدين الإسنوي، عالم الكتب.
٣٢. نهاية الوصول في دراية الأصول – لصفي الدين محمد الأرموي – مكة المكرمة، المكتبة التجارية.

ج- فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــــــــــــــوع	رقم الصفحة
المقدمة	١٤٩
خطة البحث	١٤٩
المبحث الأول: تعريف الإبداع والاجتهاد، وفيه مطلبان:	١٥٠
المطلب الأول: تعريف الإبداع	١٥٠
المطلب الثاني: تعريف الاجتهاد	١٥١
المبحث الثاني: دعوة الإسلام للتفكير الإبداعي	١٥٣
المبحث الثالث: مجال الإبداع في الاجتهاد الشرعي، وفيه ثلاثة مطالب:	١٥٥
المطلب الأول: الشخص المبدع «المجتهد» والبيئة الإبداعية	١٥٦
المطلب الثاني: العملية الإبداعية «المجتهد فيه»	١٥٨
المطلب الثالث: طريقة الإبداع في الاجتهاد	١٦٠
الخاتمة	١٦٢
أ- فهرس الآيات القرآنية	١٦٣
ب- فهرس المصادر والمرجع	١٦٤
ج- فهرس الموضوعات	١٦٦